Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوجد التمس السبيل للتعبير عنه فى شكل قصصى ، أو فى إسناد أحاسيسه وانفعالاته لضمير الغائب .

ومن أصدق الأمثلة على ذلك مجموعة قصائده العاطفية التى أسماها «قصة عاشقين» ، فهناك شبه اجماع بين النقاد على أنها قصة حبه هو . . . حبه الصادق الوحيد الذى انتهى بفاجعة ظلت آثارها حية فى قلبه حتى آخر أيامه . . فقد ماتت حبيبته فى ربيع عمرها ، وظل «خليل مطران» وفيا لذكراها يأبى أن يتزوج أو أن تكون له علاقة بمعشوقة سواها . .

* * *

ولعل فى هذه المأساة العاطفية التى عبرت حياة الشاعر ما يفسر لنا ذلك الحزن الدفين الذى يسرى فى كثير من قصائده ، وبصفة خاصة فى قصيدة «المساء» التى تظمها وهو مريض بضاحية «المكس» بالإسكندرية عام ١٩٠٢ ويقول فيها :

«داء الم فخلت فيه شفائى
من صبوتى فتضاعفت برحائى
ياللضعيفين استبدا بى وما
فى الظلم مثل تحكم الضعفاء
قلب اصابته الصبابة والجوى
وغلالة رثت من الأدواء»

فى هذه القصيدة نلمس إحساسه المضنى بالوحدة والغربة رغم أنه كان قد مضى على نزوجه الى مصر أكثر من عشر سنوات ، وربما كان لهدوء ضاحية «المكس» وبعدها عن العمران واقترابها من الصحراء